ومتبعا سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما ثبت ذلك من رفعه صلى الله عليه وسلم يديه في هذا الموطن وغيره
مما جاء في حديث وائل بن حجر ومالك بن الحويرث كما تقدم بيانه ثم تستانف له تعالى
ذلا وتواضعا بركوعك لمناسبة ان الركوع رجوع العبد عن لنسبته العبودية لله
وتجتهد في ترقيق قلبك وتصقيلها عن كدر الانانية وتجديد خشوعك غير الذي كنت قايما به
في حالة القيام وتستشعر في نفسك ذلك الذاتي وعز مولاك الحقيقي وتتصور
اتضاعك بوصف العبودية وعلو ربك بالربوبية وتستعين بما تقرر ذلك واثباته
في قلبك مساعدا بلسانك الناطق فتسبح ربك الذي اعترفته ربا وتشهد له بالعظمة
في سائر الادوار وانه اعظم من كل عظيم بل كل عظيم عند عظمته يتلاشى ويضمحل والاعتبار — وفي قول سبحان ربي العظيم ٣
في ذلك ان المصلي لما كان في وقوفه بين يدي ربه في الصلاة له نسبة الى القيومية ثم
انتقل منها الى حالة الركوع الذي هو في الخضوع تنبغ هذه الصفة ان تكون لله تعالى
فشرع النبي صلى الله عليه وسلم ما فهم من كلام الله في قوله فسبح باسم ربك العظيم فقال اجعلوها
في ركوعكم فتقول نزهوا عظمة ربكم عن الخضوع فان الخضوع انما هو لله لا بالله فانه
يستحيل ان تقوم به صفة الخضوع واضافة اللام الرب لانه يستدعي المربوب
ثم ان هذا الاسم لا يتعلق التسبيح به انما يتعلق به مطلقا من حيث ما يستحقه لنفسه وانما تعلق
به مضافا الى نفس المسبح فقال سبحان ربي العظيم وحالة الركوع برزخ متوسط
بين القيام والسجود بمنزلة الوجود المستفاد للممكن برزخ بين الواجب الوجود لنفسه
وبين الممكن لنفسه فالممكن عدم لنفسه فان العدم لا يستفاد فانه ما ثم من يفيده
والواجب الوجود وجوده لنفسه وظهرت حالة برزخية وهي وجود العبد بمنزلة
الركوع فله نسبتان يعرفها العارف فيحفظ العارف في حال الركوع الحال البرزخي
الفاصل بين الامرين وهو المعنى المعقول الذي به يتميز العبد من الرب وهو ايضا المعنى
المعقول الذي به يتصف العبد باوصاف الرب والاسماء وتكرر ذلك القول
على قلبك بفهم معانيه التي ذكرت من التسبيح والربوبية والعظمة وتؤكده بالتكرار اما ثلاثا
وهو ادنى الكمال كما امرا وخمسا حتى يدرك من ورائك ثلاثا ومن زاد زاده الله عليه ثم ترفع

وفي نسخة كلام

من ركوعك بالاعتدال راجيا الله راحم ذلك اشارة بذلك ان الركوع حالة الخضوع والذل
والرفع منه حالة العز فلما امر بالرفع على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله ثم ارفع حتى تستوي
قايما اراد ان يرحم ذله وهذا النظر يوجب الاعتدال فيه يقول اذا التحق
ان قيام العبد في موطن يكون الاولى فيه ظهور عزة الايمان وجبروته وعظمته بعز
المومن فيظهر فيه من الانفة ما ينافي الخضوع ففي ذلك الموطن لا يكون الخضوع واجبا
بل ربما الاولى اظهار صفة ما يقتضيه ذلك الموطن ومن قال بسنيته لا ينظر الى هذا
وانا نقول الخضوع واجب على كل حال الى الله تعالى باطنا وظاهرا خصوصا في الصلاة
ومن قال بالايجاب نظره دقيق ومؤكدا للرجاء في نفسك بقولك سمع الله لمن حمده
اي اجاب الله من شكره كذا اخبر ابن الانباري وقيل معناه علم حمد الحامد
وقيل قبل حمد من حمده ومنه قولهم سمع القاضي البينة اي قبلها والقول اقرب الى معنى
الاجابة ثم تردف ذلك بالشكر المقتضي للمزيد اشارة الى قوله تعالى ولئن شكرتم
لازيدنكم فتقول ربنا لك الحمد وفي نسخة ولك الحمد بزيادة الواو وقد تقدم الكلام
على ذلك اعلم ان العارف الجامع لا كمل الصلاة اذا رفع راسه من الركوع يقول سمع الله لمن
حمده ثم يسكت قليلا ثم يقول يرد على نفسه بلسانه ربنا ولك الحمد فانه في قوله سمع الله
لمن حمده نايب عن ربه وورد في الحديث الصحيح اذا قال الامام سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا
ولك الحمد فان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فلهذا يستحب للمنفرد ان يسكت
بينهما قليلا والمراد من قوله لمن حمده اي في حال ركوعه وما حمده به في حال قيامه في قوله الحمد لله
رب العالمين ويحذف حرف الندا وهو اللهم ليوذن بالقرب وانما ابقى المنادى
لبقاء نفسه في جواب ربه فيقول لك الحمد اي الثناء التام بما هو لك ومنك ولك عواقب
ثناء كل مثن في العالم وكل مثنى عليه في العالم وهو قوله ملء السموات وملء الارض وملء
ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد فيقول كل جزء من العالم العلوي والسفلي وما بينهما وما يعطيه
الامكان كل جزء منه معلوم بحكم الوجود والتقدير له ثناء خاص عليك من حيث عينه
وافراده وجمعه بغيره في قليل الجمع وكثيره احمدك بلسانه وبلسان كل حامد فيكون لهذا الحامد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)